مقالات

ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الصحافة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية
جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجًا

د. معيوش براهيم

دكتوراه العلوم من جامعة الجزائر(٢)

أستاذ بجامعة سطيف (٢)

الجمهورية الجزائرية

مُلَخَّصْ

لقد أسفرت القفزة المُتطورة التي حققتها المجتمعات الحديثة في أكثر من صعيد عن ظهور الصحافة التي تُعَدّ الجرائد من أهمّها، كونها تتيح مجالاً واسعًا للحديث عن ما يُرافق المجتمع من أزمات ومشاكل وأنها أيضا قنوات لنقل الأخبار وتبادل الأفكار، لكن على الرغم من أهميتها إلاّ أنّ الجزائر لم تعرف هذه الظاهرة إلا مع مطلع القرن العشرين أين توالى صُدور الصحف على أيدي الأفراد والأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والدينية تنوعت حسب مجالات اهتمامها من بينها الجرائد التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي كلها ذات طابع ديني تم اعتمادها كوسيلة فعّالة لتنمية العُقول من خلال إلقاء القارئ في بحر من الأفكار الدينية الإصلاحية وقد استطاعت أنْ تجد بابًا مفتوحًا إلى الجزائريين حيث شدّت أنظارهم وكانت لهم بمثابة شُعلة تُضيء الطريق أمامهم والاستعمار مُخيّمٌ عليهم بظلمه وظلامه. وقد اتضح أنّ الجرائد الإصلاحية التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين في ظروف قاسية جدًا بصرف النظر عن قوة التأثير أو ضعفه تُعدُّ مرجعًا من مرجعيات العظة العقلية والرُوحية وكذلك غطاءً واقيًا من تظليلات وتطلُّعات الايدولوجيا الاستعمارية لصبّها كل الاهتمام على نشر الوعي الديني وأخبار العالم الإسلامي برُمته، وكذلك لدعوتها أفراد المجتمع الجزائري إلى الدفاع عن ثوابته وقيّمه وأصالة تُراثه بنشر المقالات والخُطب التي تُهيّئهم نفسيًا للتخلُّص من سيطرة موجة الفرنسة والتغريب ويهتدي إلى الطريق الذي يُمكّنه من الخطو بخطوات ثابتة نحو النهضة يكون أساسها العلم الصحيح والإيمان بالذات والعودة إليها.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال:	٠٧	ديسمبر	٢٠٢٠
تـاريخ قبــول النشــر:	١٥	فبراير	٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

الصحافة؛ الجرائد الإصلاحية؛ جمعية العلماء المسلمين؛ الحقبة الكولونيالية؛ تاريخ الجزائر الحديث

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.12816/KAN.2021.221898 DOI

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

معيوش براهيم، "الصحافة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية: جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الحادي والخمسون؛ مارس ٢٠٢١. ص ١٣١ – ١٣٨.

Corresponding author: mayouchebrahim@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

نُشرت هذه الدراسة في دَوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مُقدِّمَةُ

ظهر للوجود بالجزائر مع مطلع القرن العشرين ذات توجه ديني إسلامي عني أصحابها بنشر التيار الإصلاحي بمعانيه الواسعة، وقد عرفت نشاطًا وتطورًا مستمرين حتى تمَ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مطلع الثلاثينيات أين استطاع المبادرون بها استجماع الجهود فأصدروا عدة جرائد أرادوها لتكون منابع فكرية تثقيفية صافية تُصحح عقائد الجزائريين الدينية وتُعلَمهم التشبث بثقافتهم والدفاع عنها، لكن لم يكن للإدارة الاستعمارية أن تترك هؤلاء ينشطون بحرية تامة حيث كانت تلك الجرائد تُصادر مخافة أن يصل صداها إلى الجماهير الشعبية، وسنحاول من خلال هذا المقال الوقوف عند حقيقة تأثيرها على الجزائريين من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة كانت ولا تزال تدور في أذهان ذوي النزعة التشكيكية القائلين بنفعها المُحجم لخُروجها عن المسار الذي تطلّع إليه طاقمها من جهة، ومن جهة أخرى في أذهان المُغالين في فكرة شدة تأثيرها باعتبارها مُنعرجًا حاسمًا في تاريخ الصحافة بالجزائر وأنَها كانت بمثابة مدرسة للبناء الحضاري الفكري الأصيل، لكن قبل ذلك رأينا أن نشير إلى عنصرين إثنين نتحدث في أولهما عن الصحافة الناطقة باللغة العربية بالجزائر في تلك الفترة المأزومة، ثم نذكر الجرائد التي أصدرتها الجمعية في تلك الظروف القاسية، لننتهي في الأخير بتقييمها وبيان مدى تأثيرها على أفراد المجتمع الجزائري.

أولاً: الصحافة الناطقة بالعربية في الجزائر إبان الحقبة الكولونيالية

لم تشهد الجزائر ظُهور الصحافة الناطقة بالعربية إلا مع بداية القرن الماضي حيث ظهرت بعض الأقلام الصُحُفية التي جنّدها أصحابها ليخُوضُوا بها الخُطُوب في نقد الإدارة، ولقد استطاع هؤلاء أنْ يفتحُوا صفحات جديدة من تاريخ الصحافة بالجزائر ففي فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى شهدت البلاد بُرُوز صُحف عربية اللّسان والأفكار كانت أكثريتُها تصدُر بالعاصمة كصحيفة المغرب النصف أسبوعية التي أثنى عليها المُصلح مُحمد عبده أثناء زيارته للجزائر قائلاً: "إنَها تُمثل بالنسبة للجزائريين شُعاعاً مُضيئا نظرا لحرمانهم من الصُحف الناطقة باسمهم وبلُغتهم القومية[١]، وجريدتي عمر راسم أحد المُصلحين الجزائريين المعرُوف بصوته الجريء على الاستعمار وبيّن مكيدته في السعي لفرنسة الجزائر ومحو هوّيتها، صدرت الأولى منها بتاريخ السابع عشر من شهر أكتوبر ١٩٠٨م بعنوان "جريدة الجزائر" ولم يصدر منها إلاّ عددان فقط ليُعاود الكرّة بعد خمس سنوات بإصداره جريدة " ذو الفقار" جاء في افتتاحية عددها الأوّل ما يلي :"ذو الفقار يُبارز الأغنياء المُقصرّين الذين يُريدون أنْ يجعلوا مخلُوقات الله وأنظمة الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم[٢]، ونشر مثل هذا الكلام التهجُّمي الحاد على الاستعمار وأذنابه من الخُدام الخاذلين للأمة كان داعيا كافيا لتفقد الإدارة صوابها وينفذ منها صبرها على هذه الجريدة فأسكتتها بعد صُدور العدد الرابع فقط[٣]، ثُم بعيدًا عن العاصمة وبالتحديد في قسنطينة وتقريبا في نفس الفترة صدرت جريدة " النّجاح" وقّع شهادة ميلادها عبد الحفيظ بن الهاشمي واشترك معه ابن باديس في تأسيسها والكتابة فيها لينفصل فيما بعد عنها[٤] وفي نفس السنة صدرت صحيفة شهرية بالعاصمة على يد عمر بن قدور بعنوان "الفاروق" واستمر صدورها لمدة عامين ثم تبعتها صحف أخرى كالصدّيق ولسان الدين والإقدام وكلها كانت تنشُر مقالات سياسية واجتماعية ودينية تختلف باختلاف حرارة وحماسة مؤسسيها[٥].

انطلاقًا من أنّ لكل جريدة شخصية تُميّزها عن غيرها من الصُحف وتُحدّد سياستها التحريرية من جهة وجُمهُور القُرّاء الذي تُخاطبه من جهة أخرى، فإن عشرينيات القرن الماضي عرفت فيها الصحافة الجزائرية نوعا جديدا من الصُحف وهي الصحف الإصلاحية ذات التوجه الديني التي حاولت منذ نشأتها أنْ تعكس ما يمُر به المجتمع الجزائري من أحداث وما يستجديه العالم من تغيُّرات وقد كانت تلك الصحف بمثابة لسان حال البلاد يُعبّرُ عن حاضرها ويتطلع إلي مُستقبلها، والحديث عن هذا النوع من الجرائد نستهلُّه بجريدة المُنتقد التي صدرت في منتصف العشرينيات، أسّسها عبد الحميد ابن باديس لتدعو إلي النهضة بأسلوب وحماس واضحين وقد توقّفت بعد أربعة أشهر بقرار من وزارة الداخلية[٦]، لتخلفها جريدة الشهاب التي تزامن ظُهور أعدادها الأولى مع فترة مُحاولة تأسيس الجمعية الإصلاحية المرجُوّة ما جعلها مُهتمة بالحديث في صفحاتها عن كُلّ ما يتعلُق بأعمال المُقتنعين بالإصلاح، ولعلّ أبرز ما قدّمته هذه الصحيفة من نفع للمجتمع الجزائري هي نقلها لدروس التفسير القرآني والحديث النبوي الشريف التي كان يُقدّمها رئيس الجمعية ابن باديس بعنوان " مجالس التذكير من كلام البشير النذير"[٧]، وفي نفس الفترة ظهرت صحيفتان إسلاميتان في بسكرة ظهرت الأولى سنة ١٩٢٥م تحت عنوان "صدى الصحراء" وكان رئيس تحريرها أحمد بن عابد العُقبي وبعد توقُفها صدرت في نفس الولاية الجريدة الثانية حملت عنوان جريدة "الإصلاح" أنشاها

الشيخ الطيب العُقبي عام١٩٢٧م ولم يصدر منها سوى بضعة أعداد لظُروف مادية بحتة[٨]، وعلى العُموم فإن العُشرية الثانية من القرن الماضي مثلّت أرضية خصبة ظهرت فيها العديد من الصُحف الدافعة في تيّار الإصلاح كالمرصاد والليالي وأبو العجائب والوفاق والحارس والدّفاع التي كانت تصدر باللغة الفرنسية[٩]، وقد كان هذا النوع من الصحافة يدعو إلي العلم والعمل اللذين يُعيدان للعربية بعضا من تاريخها العامر في بُطون الكُتب المهجُور من أبنائه ،وقد تعرَضت كلها في صفحاتها إلي كل ما يُحي الضمائر والنُفوس، ففي شأنها وبيان قيمتها وأهميتها قال أحمد الشادلي صاحب مجلّة "الإسلام" ما يلي :"إنّ هذه الجرائد لها من الفضل ما يضيقُ عن حصر نطاقه بيانُ كاتب وقلمُ شاعر إذ هي مصباحُ النُّهُوض ورائد الأمة، ربّت بنين وبنات هذّبت شُيُوخا ورجال وهي السبب الأكبر للنُّهُوض[١٠].

ثانيًا: الجرائد الإصلاحية التابعة للجمعية

تُعتبر العشرينيات من القرن الماضي طورًا تمهيديًا للصحافة الإصلاحية في الجزائر وقد استطاع ابن باديس مع بعض من العناصر الذين إلتفوا حوله ممن يُمكن اعتبارهم آنذاك من خيرة الأقلام العربية في الجزائر تأسيس صحيفتّي "المنتقد والشهاب" لكن سُرعان ما تعرّضتا للغلق ومنع الصُدور وبقي الأمر على حاله حتى التأسيس الفعلي للجمعية وتلّقيها المُوافقة على نشاطها من طرف الإدارة الاستعمارية، ولما كانت الصحافة ظاهرة حضارية تُواكب تطوُر المجتمعات وتعكس صُورها مُؤثرّة ومُتأثرّة بحركة هذا التطوُر ولها من الوزن والقيمة ما ليس هو بخاف عن رجال الجمعية عاودا التفكير من جديد في إصدار صُحف لتسهم وتضطلع بدور هاّم في تمرير أفكار التيّار الإصلاحي إلى أفراد المجتمع الجزائري، وبالفعل بعد مرور سنتين من التأسيس أصدرت الجمعية أولى صُحفها تحت عنوان "السنة النبوية" لتجتهد في تعبئة النُفوس برُوح المُقاومة ومُناهضة الاستعمار، ولكن هيهات لفرنسا أنْ تسمح بذلك وفي الأُفق بدأ المُثقفون بالثقافة العربية هُجومهم بسلاح الكلمة إذ من دون إخطار لجأت مباشرة إلى غلقها بعد أنْ صدر منها آخر عدد بتاريخ ١٠ربيع الأول من سنة ١٣٥٢هـ[١١]، خشية أنْ تُخلخل عقول الجزائريين التي استسلمت لمخدّر الأفكار السّامة الهدّامة.

وفي السنة نفسها تمّ إصدار جريدة جديدة لتُشييع الاتجاه الإصلاحي ولتُحارب البدع التي تروّجها الحركة المرابطية أُختير لها اسم "الشريعة النبوية "للدلالة على احتفائها بالعقيدة الصحيحة، لكنها توقفت هي أيضًا بعد مُدّة لا تتجاوز الأربعين يوما لتكون أقصر الجرائد عُمرا وطبعا لم يكُن ذلك من تلقاء نفسها أو لغيّاب مصادر التمويل التي تُساعدها على التطور والرواّج ليبلغ صداها القرّاء وإنما بقرار من الحُكومة الفرنسية التي رأت في لهجتها نوعًا من التهجّم والانتقاد لها، ثالث الصحف التي استطاعت الجمعية إصدارها على الرغم من المُضايقات هي "الصراط السوّي" التي صدر منها سبعة عشر عددًا ظهر أوّلها بتاريخ ١١ ديسمبر١٩٣٣م واستمرت في الصدور حتى الثامن من جانفي ١٩٣٤ماي[١٢]، وكان السبب في منعها من الصُدور أيضًا إحدى القرارات التعسُّفية للإدارة التي لا تتحمّل لا نقدًا ولا مُعارضة، وبطبيعة الحال كان على الإدارة أثناء غلق هذه الجرائد التحجّجُ بأنّ تلك الصحف خالفت القوانين المعمُول بها، وأنها أيضًا مخيّبة لآمال الحكومة إلى حدّ بعيد لنشر شائعات فيها عند الأهالي تجعلهم يفقدون ثقتهُم بالإدارة، فيدخُلون بذلك الحقل السياسي الذي أشارت الجمعية في مبادئها لأول عهدها من أنّها ستظّل بعيدة عنه وكأنّ الفرنسيين بهذا كانوا يتوهّمُون بأنّ تلك الجرائد ستتضمّن أراءً وأقوالاً تجهرُ بأنّ كل الأمور في الجزائر تسير على نحو جيّد ووتيرة مقبُولة.

وقد بقيت الجمعية بلا جرائد وفقدت صلتها بالقُرّاء ما يُقارب سنتين كاملتين وعلى الرغم من أنّها ألفت سياسة الجُور هذه والمعاملة السيّئة بوضع جرائدها تحت المجهر ومنعها من مُمارسة نشاطها في حرية دون ضغوط إلا أنّ هذه المرة تمّ العمل على قمعها بأعلى الوتائر لتبديد كل الأوهام حول فرص الإصلاح فكانت الضربةُ قوية إذ عقب قرار التوقيف هذا أصدرت الحكومة التي كان يترأسها (جون ميرانت) قرارًا آخر في منتهى التعسّف وهو حرمان الجمعية مهما كان الحال من إصدار صحيفة لها أو باسمها مُستقبلاً إلى حين إشعار آخر، وما كان لهذا أنْ يُثبّط من عزيمة رجال الجمعية حيث بقيت أعينُهم على الدوّام شاخصة إلى الأُفق يتحيّنُون الفُرص لإسقاط القنّاع عن الاستعمار ومطالبته بوقف مُمارسته الوحشية وكذلك في تثوير الفكر الرّاكد والوعي المُغتال لأفراد المجتمع الجزائري، حتى جاءت الفُرصة الحاسمةُ برحيل (ميرانت) من على رأس الولاية العامة واستخلافه بمدير جديد(ميو) فاستغّل ابن باديس وفريقه الحدث وقدّموا لهذا الأخير طلبا يتضّمنُ منحهم الحقّ في إصدار جريدة وعبّروا له في طلبهم أنّ القصد هو العناية بتربية الشعب وتهذيبه وتعليمه لغته بعيدا عن السياسة فمنحهم الفُرصة التي أملوا في الحُصول عليها لتظهر جريدة "البصائر" في سبتمبر ١٩٣٥م[١٣]، تزامن مع إحدى كُبريات شعائر المُسلمين وهي عيد الفطر ليكون لها وقعٌ حسنٌ في نُفُوس المُقتنعين بالتيّار

الإصلاحي فقد جاء في عددها الثاني ما يأتي "استلمنا الرُّخصة بإصدار البصائر في الأسبوع الأخير من شهر رمضان والأمة مُقبلة على عيد الفطر، فتعجّلنا في إصدار العدد الأول منها يوم العيد ليكون أحد بشائر الأمة الجزائرية المُتطلّعة لرؤْية جريدة جمعية العلماء"(١٤)، ومنذ ذلك الحين ألف الجزائريون قراءة أخبارها ومُطالعة مقالاتها في يوم الجُمعة من كل أسبوع.

تُعدُّ هذه الجريدة أكبر الصحف الإصلاحية التي سجّلت حُضورا واسعا بالجزائر بما كان لها من تأثير على مشروع الاصلاح، كون أنَ صدورها لم يتوقف لسنوات عديدة إذ استمر القائمُون عليها في تخريج أعدادها حتى شهر أفريل من عام ١٩٥٦م(١٥)، وحتى أنها شهدت توقفا تزامنا مع بداية الحرب العالمية التي قضت على الحرث والنّسل إلا أنّ هذا التوقُف ليس إجباريا ولم يكُن بقرار من الحكومة الفرنسية كما ألف رجال الجمعية وإنما كان توقفا اختياريا إراديا تجنُّبا لشتى أنواع الضُغُوط والمُساومات وخشية من أنْ تحتويها الإدارة وتستعملها في تعبئة الجماهير لخوض حرب لا جمل لهم فيها ولا ناقة كما يُقال ولا تعنيهم أصلا، فكما قال ابن باديس عن جمعيته أنها لا تُقدّم شواهد الإخلاص ولا تقوم بأي عمل من أعمال التملُّق للحكومة(١٦)، وهو قرار لم تكن الإدارة لتنتظره آنذاك وفي اعتقادنا أنها ردٌّ كاف من أعضاء الجمعية على تعامل فرنسا غير اللائق مع صحفها إذ أنّ قرار التوقيف الإرادي هذا لو وضعناه في كفّة ووضعنا كل قرارات التعطيل والتوقيف الفرنسية التي سبقت البصائر لاتزنت الكفّتان، ولم تتوقف الجمعية عند حدّ إصدار صحف ناطقة بالعربية بل تعدته إلى تأسيس جرائد باللغة الفرنسية أيضا عنوانها (الشاب المسلم)، وهي خُطوة تحتسبُ للجمعية ورجالها وتُصورهم حقيقة على أنهم مُحرري الفكر من قُيُود التقليد ومُخلّصين للعُقول من الجُمود ،كما أنها دليلٌ صريحٌ على فهمهم لنفسيّة وتركيبة المجتمع الجزائري فعلى الرغم من أنّ الجرائد التي أسستها كانت من جُملة أهدافها إعادة الاعتبار للغة العربية ووضعها في مكانتها اللائّقة بها ما دامت في موطنها إلا أنّ ذلك لم يمنع من إقدامهم على هذه الخُطوة وفاءا لكل الجزائريين مهما كانت لغة تعلُّمهم، وكذلك دفعا عنهم لشُبهة التعصُّب والموقف السلبي من اللغة الفرنسية، فاللغة ما كانت لتُشكّل حجر عثرة أمام من اختاروا السيّر في درب الإصلاح لأنّ جدّية هذا الأخير تقتضي العمل بأيّ وسيلة مهما كانت المُهّم فيها أنْ تكون منفذا من المنافذ التي تُمكّن من التغلغُل إلي أعماق المجتمع الجزائري لتوعيّته وبالخُصوص بعد أن بدت عليه أمارات الخُضوع نتيجة شتّى أنواع التسلُّط الذي كان يُمارسه الاستعمار عليه، فالصُحف في هذا المجال يُمكن أنْ تُمثّل سلّاحًا فعّالاً في الصراع الإيديولوجي مع الإدارة ويستطيع العاملين فيها تحقيق المشاركة الشعبية في تغيير الأوضاع وقلب الإحساس بالشُؤم والضيّاع إلى إحساس بالوُجود والثّقة الكاملة في القدرة على صناعة مُستقبل ناظّر للجزائر.

إنّ حديثنا عن مدى تأثير الصحف الإصلاحية التي أسستها الجمعية سنخّصُه بذكر جريدة البصائر التي ظهرت أخيرة حسب التسلسل الزمني لتواريخ التأسيس، وهذا ليس من جهة التقصير أو القُصور وإنما مما نعتقده في الصحف الأخرى الصادرة قبلها (الشريعة، الصراط، السنة) من الفُتُور وقلّة تأثيرها بحكم أنها تُغلق وتُصادر ويتّمُ إدخالها كهف النسيّان قبل أنْ تعرف الرّواج ويصل صداها إلى القُرّاء لتؤدي رسالتها أحسن الأداء فما من شك أنّ هذه الجريدة التي كُتبت لها الحياة حتى أوقفها من بادر بها بالنسبة لسابقاتها تُعد بمثابة واسطة العقد، إذ علّق عليها المُصلحون العاملُون تحت ألوية الجمعية كل الآمال في الاستزادة من النّشاط التوعوي التثقيفي فقد جاء في إحدى مقالات الرأي التي كتبها "فرحات بن الدراجي" أحد العاملين بها الأتي: "إنّ البصائر سيُطابق فيها الاسم المُسمي وسيكون لها من الذيُوع والانتشار ما لم يحصل لأيّ جريدة قبلها لأنها طلعت على الأمة بعد شوق عظيم وعلى الأدباء والعلماء بعد وقت طويل، إنها تحُل على الأمة محّل العين من الإنسان والرُوح من الجسد فستُنير بصائرهم وتُرشدهم إلي سواء السبيل.(١٧)

وللوقوف على صحّة هذا الكلام وقصد ألاّ يكون حديثنا مُتأتيا من فراغ ولا أراء يشُوبُها المُيُول الذاتي أو التقييم الأخلاقي أثناء مُحاولتنا وضع هذه الجريدة في الميزان مع مُراعاة الفضاء الثقافي الذي كان يسُود الجزائر حينذاك ارتأينا أنْ نعود إلي قراءة المجموعة الأولي من البصائر التي تحوي خمسين صحيفة صدرت ما بين ديسمبر ١٩٣٥م إلى جانفي ١٩٣٧م والتي تّم جمعها من طرف محمد الحسن فضلاء أحد مُنتدبي الجمعية ورئيسها للتعليم والإدارة في المدارس الحُرّة على كامل التراب الوطني لتتكفّل بطبعها دار البعث للنشر والطباعة، ولعّل هذا الكّم من الجرائد التي تربُو عدد صفحاتها عن الاربعمئة تُمكّننا من معرفة مادتها وشكلها ومضمُونها بشكل عام وتُساعدنا في تسليط الضوء على وظيفتها التي ارتاضاها لها من بادروا بتأسيسها ألاّ وهي الوعظ والإرشاد وربط المجتمع بمصالحه ومُقوّماته بتجديد الأفكار وإعادة الوازع الديني بالجزائر إلى جيد السّكة بعدما انحرف عنها.

ولمّا كان العلماء المصلحون مُحبون وشغُوفون بمطالعة جرائد إصلاحية لها نفس اتجاههم الفكري في بعض الدول الشقيقة التي تتواصل معها ثقافيًا والتي وجدوا فيها تجربة سابقة لتجربتهم، عمدوا إلى مُعاودة نشر بعض المقالات التي كتبها أكابر الدُّعاة المتميّزين بالأسلوب الرائع واللّفتات العميقة وبالخصوص تلك التي تُدافع عن الإصلاح وتُسفّه أراء الخُصوم من أدعياء التصوف النّاقمين على الجمعية والذين لم يروا حاجة الأمة في أمثالها من الجمعيات التي تقوم على مبادئ سامية ويهدف مُؤسسوها من المُثقفين والعلماء إلى ترقية المجتمع، وقد عنيّت البصائر بسير أعمال الجمعية ونشرت كل ما تُسفر عنه الاجتماعات العامة من قرارات ضمانًا لاتساع دائرة الإصلاح، حتى إننا لنجد في أعداد كثيرة منها قصّا وسردًا بأسلوب رومنطقي لسفريات حاملي ألويتها الذين كانوا يفدُون إلى نواحي مُختلفة من القطر الجزائري بحواضره ومداشره مُبتغين من وراء ذلك الوعظ ونشر التعليم العربي الحُر بها، ولمّا انعقد المؤتمر الإسلامي وتوجّه أعضاء الجمعية القاعديين إلى فرنسا لإسماع نواب برلمانها صوت الجزائريين تابعت البصائر كل صغيرة وكبيرة عن الوفد ونقلت كل مُجريات الاجتماعات التي جمعت ما بين العلماء ومُمثّلي السلطة الفرنسية ضمانًا لعدم تزييف الحقائق وتحريفها عن مواضعها.

أما أسلوب هذه الصحيفة في التعبير فهو أسلوب مختلف عن الذي نتعارف عليه أو نقرأه في أيامنا هذه فما يشدُ الانتباه فعلا بعد قراءة بضعة أعداد منها تلك العناية الفائقة والاهتمام الذي أولتهُ فرقُ التحرير للجانب اللغوي الذي يبدو أقرب إلى طابع الكُتب من الطابع الصحفي فقد كان أصحاب المقالات في تلك المرحلة ذوي حظّ كبير من العلم باللغة العربية الفُصحى وقواعدها، الشيء الذي مكّنهم من كتابة أجمل النُّصُوص وأفصح الخطابات بلغة بليغة ذات اتصال وثيق بالتُّراث الأدبي العربي الأصيل قدْ لا يتمكّنُ من استيعابها إلا من لهم معرفةٌ عميقةٌ بأساليبها السّلسة وتُراثها اللّفظي، على الرغم من أنّهم لا يُخاطبون جماعات خاصة من القرّاء ولا نُخبة مُتميّزة من النُّخب بل بالعكس تماما إذ كانت الآمال مُعلّقة عليها لتحقيق أوسع انتشار للفكر الإصلاحي وأبعد تأثير له في حياة المجتمع الجزائري وفي اعتقادنا أنّ الدافع الذي دعاهم لذلك هو مُحاولتهم إعادة اللغة العربية إلي الواجهة وسدّ شغف بعض من الطلبة المُحبّين لها والراغبين في التّفنُن والوصف بها، حيث أنه بالإمكان لصحيفة جيّدة أنْ تُقدّم لقرّائها ما تُقدّمه الجامعة لطُلاّبها من أنواع الثقافات[١٨] وكذلك حرصهم الشديد على ضمان بقاء الفكر العربي بالأسلوب العربي النّقي الخالي من شوائب اللغات الأخرى، فحتى لغة التخاطُب اليومي (العامية) التي كانت تُشجّعُها الإدارة اعتبارًا من سُهولة فهمها اجتنبوها بشكّل مُطلق لئّلا اختفى سحر البيان من ألسنة طلبة العلم الذين كانوا على إطّلاع عليها من دُون شك، وعلى كلٍ فإنّ استعمال هؤلاء للتعبير الحسن والعبارة الفصيحة لا غرابة فيه لأنّ أكثريتهم كما سبق وأشرنا من ذوي الحدّة الذهنية والذاكرة القوّية والاطّلاع الواسع يكفي فقط أنْ نُشير إلى الشيخ البشير الابراهيمي الذي كان نائبا للجمعية ثُم رئيسًا لها والذي شغل منصبًا لا يليقُ إلا بمن كان مُتقنا لفني الخطابة والنثر ومُجيدًا فيهما ألا وهو مُراسل المُجمّع العربي بدمشق ثُم مُجمُع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٤م[١٩] فقد عُرف عنه تبحُّرهُ في اللغة إذ لا يتردد ولا يتكلّفُ مشقّة أثناء الحديث بها وإنما يفعل ذلك عن سعة وارتياح وعلى شاكلته كان مُعظم العاملين معه في فريق تحرير البصائر.

من الأشياء التي تشّد الانتباه حقيقة في هذه الجريدة التي كانت تطلع على القُرّاء نهاية كل أسبوع في أوّل عهدها تلك المقالات والخطابات التي كانت تبدو أكثر تسامحا ولينا مع الإدارة الفرنسية بعد أنْ كانت الصحف الصادرة قبلها أكثر حماسة وعدائية لسلطات الاحتلال، فقد جاء في كثير من أعدادها الأولي ما يتضّمنُ ويوحي بمُصالحة العلماء للإدارة وعلى الرغبة في التعاون من أجل تجديد ما بلي في ثقافة المجتمع الجزائري والرُقيّ به إلي مصاف الأمم الناهضة، فالمُتصفّح لها سيجد ذكرًا مُتكررًا على أنّ الجزائر فرنسية وأنهما مُرتبطتان وأنّ أبناء الجزائر وفرنسا مُتآخين والأمثلة كثيرة لا يتّسعُ المقام لذكرها لذلك سنُدرج بعضا منها فقط ليتّضح المقال.

"..... إذا نظرتم وتأملتُم حمدتم لهذه الجزائر الفتيّة نهضتها وتمسُّكها بفرنسا وارتباطها القوّي بها وعدّها نفسها جزءا منها ...".

".....لا تنهض الجزائر إلاّ تحت كنف فرنسا، يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوّية ما لكل فتاة أنجبتها لوريثها مثل تلك الأم (فرنسا)...".

"..... حتى يقف المسلم الجزائري مع آخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقّة التي تكون أوّل ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشُود للجميع ..."[٢٠].

ومثل هذه الآراء والتصريحات تقبل تأويلات عديدة يُمكن أنْ تتضارب فظاهرها يبدو أنّ الجمعية واثقة في الإدارة الاستعمارية وتنتظر منها المؤازرة للخُروج بالجزائر من دركها

التّنازل الشيء الذي جعل الكثيرين يتحاملُون على رجالها ويتّخذُون منها ثغرًا من الثّغُور التي ينقمون منها عليهم، وداعيا من دواعي التشكيك في وطنيتهم وتلويثها لكّن الحقيقة ليست كذلك فهذا الكلام لو تأنينا في طلب معناه نجدهُ دليلٌ بيّنٌ على اعتبار هؤلاء الرجال (أعضاء الجمعية) بسياسة فرنسا التعسُّفية التي تمنع التعبير والتفكير الحُرّين، فمُجرد التفكير في أنّ فرنسا ستُساعد الجزائر وتضمن لها الاستقرار والرُقّي تفكيرٌ خاطئ مُنكر لا يقبله الإنسان العاقل، فليس بخاف على الجميع أنّه لو أرادت فرنسا ذلك ما منعها شيء ولما انتظرت ما يربُو عن قرن من الزمن فنشر مثل هذه الآراء قد يعتبرُها من يطّلع عليها الآن أنها خطيرةٌ وكاتبوها تجاوزوا الخُطوط الحمراء، لكّن الرّاجح في لُجوئهم إلى مثل هذا الكلام ليس مُجاراة للاستعمار وإنّما مُراواغة له وخلطٌ لأوراق إدارته التي ستكُون لا محالة على إطّلاع واسع بمثل هذه الأقاويل الشيءُ الذي يجعلها تبتعد عن مُراقبة نشاط الجمعية الصُّحفي والتوقُّف عن الإقدام على غلق الجرائد والزّج بالقائمين عليها في السُجون، بالإضافة إلى أنّ هذا الخطاب بعدما حقّقت الجريدة استمرارية دامت سنوات تغيّر ولم يُصبح بنفس اللّهجة بحُكم ظُهور عرائض فيها من وقت لأخر يُرسل بها رجال الجمعية إلى الحكومة داخلين بذلك مناطق كانت محظورة وهي نقد السلطة والاعتراض على مُخططاتها.

كانت مضامين هذه الجريدة مُتعددة ولم يغلب عليها الطابع الإخباري إذ ركّزت على الشؤون الجدّية فبالإضافة إلى بعض من الأخبار كانت تخُصّ في أحد جوانب صفحاتها مكان للحديث عن بعض الأدباء والعلماء الذين لهم قدرهم ووزنهم في العلم والأدب، كما فتح فيها مُحرّرُوها صُدورهم لكل من وجدوا فيه المُستوى المطلوب لمُعاونتهم على الإنشاء والتحرير فكثيرا ما كان ينشر فيها الطلبة ممن يمتازُون بحُضور البديهة ثمرات عُقولهم التي كانت مُعظمها أدبية تتضمّنُ الشعر الذي لا يكاد يخلُو أيّ عدد منها منه، والمقالات النثرية البديعة وكذلك الخُطب الدينية التي يُرجي منها الوعظ والإرشاد ونقد الوضع الاجتماعي والثقافي السائدين وكلّ ما لا تحتمله الآداب والقيم الإسلامية، فمن هذا الجانب حوَت هذه الجريدة مناشير وإعلانات للشعب الجزائري تستنكّر بعض التقاليد المنكرة شرعا كاستئجار القُرّاء على الميّت والدعوة إلى إقامة الزردات والوعدات التي كانت تستهوي عُقول العامة والخاصة من أفراد المجتمع كزردة (ابن جلول) التي تحدّثت عنها الصحيفة في أعداد كثيرة، وقد توَلى الرَد على عوادي المبتدعين وممارستهم البالية التي الصقوها بالدين وغلوتوه بها (الشيخ المبارك بن محمد الميلي) أمين مال الجمعية حيث نجد في كل عدد من أعداد جريدة البصائر مقالا بعنوان "الشرك ومظاهره" ومجموع هذه المقالات هي التي يتألّفُ منها كتابه "رسالة الشرك ومظاهره "الذي عرف رواجا في كثير من الأوطان الإسلامية حتى أصبح يُعدّ مرجعًا هامًا في نُصرة السُنّة وإماتة البدع.

ثالثًا: بيان مدى تأثير جرائد الجمعية على الجزائريين

على الرّغم من أنّ الصحف التي أصدرتها الجمعية من أجل أنْ تضع القرّاء الجزائريين أمام الإطار الفكري لأعضائها وتُبيّن لهم مضمون دعوتهم إلى التجديد والإصلاح، وعلى الرغم أيضًا من أنّها عايشت المجتمع همومه الصغيرة وقضاياه الكبرى واستطاع فريق تحريرها أنْ يُحرزوا نقلة نوعية بنقد العقلية الجزائرية وما يسُودها من ثقافة بالية بالشكل الذي لم يستطعه العُتاة من أذيال الاستعمار وساهموا بها في تخفيف ولو بعض من الأعباء الثقيلة لحياة أفراد المجتمع الجزائري الذين أرهقت كاهلهم مُخططات فرنسا الساعية في سبيل إلحاق الجزائر بها وجعلها قطاعا تابعا لها، إلاّ أنّ الإصلاح الذي كانت إحدى وسائله الصحافة المكتُوبة لم يكن بالأمر الهيّن على الإطلاق فقد كان يهُّب من حوله تيّارات مُتصارعة فمن الجزائريين من كان يرنو إلى المذهب الكمالي ومنهم من يأخذ بالمذهب الوهّابي وآخرون ينزعون إلى التّمدُن الغربي ومنهم من ينحدر بفكره إلى مذهب المادة.[٢١]

كما أنه لو استندنا إلى الإطار الزماني الذي كانت تُصدر فيه الجمعية جرائدها نجد أنّ الجزائريين من الناحية النّفسية ألفوا تحطيم النّوابغ من الرجال ويسود العوام نوعٌ من الخوف من الإدارة الاستعمارية التي تُهدّد بالسّجن وشتى أنواع العقاب كل مَنْ يُحاول الخوض في مسائل تتعلّقُ بمُعاداة الحكومة والتحرُك السياسي ضدها لأنّه في نظرها كل مَنْ يعمل على نشر الوعي بين الناس مهما كانت طريقته أو وسيلته مُحرّضٌ لابُّد من بتر صلته بالجماهير لئّلا تتحول أفكاره إلي مطالب شعبية، ثُم إنّ قراءة الجرائد ومُطالعة المنشورات كان في تلك الحقبة يقتصر علي النُّخبة فقط بحكم أن جلّ الجزائريين كانوا لا يهتمون بالقراءة كمُمارسة حضارية الشاهد ما ذكره الطبيب (المارتيني فرانز فانون) المُتعاطف مع الجزائريين ففي إحدى الرسائل التي بعث بها لأحد أصدقائه أخبره بسوء الحال الثقافية في الجزائر ودرجة التّدهور التي تشهدها والتي تجاوزت كل الحُدود إذ قال أنّه من بين ثلاثمائة جزائري واحد فقط منهم يُجيد التوقيع فإذا كان الأمر لا يتعدى التوقيع فما بالنا بالقراءة أو الكتابة[٢٢]، فحتى لو

توجّهت الجمعية بصحائفها تلك إلى السواد الأعظم من أفراد المجتمع الجزائري لتنتشلهُم من عُزلتهم وتُعلمهم بما يجري في بلادهم من أحداث وتُطلعهم على ما يستجدّه العالم الإسلامي من أمور، كان المُقبلون على انتقائها قليلون وبالخصوص في الأماكن البعيدة عن مواطن الحضر فالقرّاء الذين لا يتجاوزون الألفيّن لم يكونوا يُمثّلون إلاّ وسطا محدُودا معزُولا عن الجماهير الشعبية.(٢٣)

كما أنّ الحديث عن التأثير البارز لصُحف الجمعية على المجتمع الجزائري خاصةً تلك التي صدر منها أعداد قليلة جدًا يُعدّ موضع تساؤل فكيف لها أن تبعث شعبا من سُباته الذي طال أمده ليفرض وجوده ويفتّك حُريّته ممن سلبها منه بمُجرّد قراءتها والاطّلاع على أخبارها، وحتى لو سلّمنا بأنّ هناك من يقرأها على الأميين الذين تجذّر فيهم الجهل ويُناقشون ما يرد في المقالات من أفكار لمحاولة فهم أبعادها إلاَ أنّ الذهنيّة والعقلية التي كانت سائدة أنداك لا تنخرط هكذا وبباسطة بعالم الحداثات الفكرية ونُظم الأفكار التغيرية، لما كانت تتّسم به من سطحية وانغلاق، ضف إلى ذلك الصراع الذي كان ناشئًا بين النُّخب الدينية والسياسية وغيرها من النُّخب الأخرى وتهجُّم بعضها على البعض الأخر الشاهد على ذلك الصراع شتات فكر مُمثليها إذ أنّ كلّ منهم يرى الخطاء فيما يراه الأخر صوابًا، ما جعل الإصلاح كتيّار فكري تجديدي لم تتفق الآراء حول صيغته الثقافية التي يُمكن أنْ تلقى قُبولا عند الكل ويطمئن إليها الجميع وهذا أسفر إلى حدّ ما عن فُقدان معظم أفراد المجتمع الجزائري للثّقة في تلك النُّخب التي تُنّصب نفسها وصيّة على الشعب وناطقة رسمية له، فشاع عندهم فكرة أنّ نشاطهم شكليٌ لا جدوى منه ما دامت الأوضاع على حالها لا يتغيّرُ منها شيء.

ثُم إنّ الأمر الذي نراه كلاما مشُوبًا بالعاطفة هو الذي يتحدث فيه البعض عن أنّ جرائد الجمعية كانت السبب في تحرير الوعي الجزائري وهي التي قوّضت الحواجز التي تسدُّ مُستقبله وتُعرقل سيّره نحو النُهوض وأنّها كذلك عتبةٌ أفضت إلى التّحرُر الفكري مُتناسين ومُتجاهلين الظُروف المجتمعة التي كانت تمُر بها الجزائر على كل الأصعدة لتغيّر أهداف وطموحات واهتمامات الشعب، فلو تعاملنا مع الواقع كما كان وراعينا الحقائق المُتعلّقة بالشعب الذي كان يعيش في بلاد سُدّ فيها المُستقبل أمامه كون الفرد يُولد والتشاؤم يملأ أعماقه وروحه لأنّه يفقد الدوافع الوجودية الباعثة التي تُتيح للإنسان أن يُكرّس نفسه للحياة أو الموت من أجل شيء مُعيّن، وكتبنا أيضا بلغة العقل وليس بهواجس العاطفة التي لا يستطيع المرء فيها امتصاص شُحنات التقيّيم الأخلاقي والايدولوجيا ولا التحلّي بروح الموضوعية لتبيّن لنا أنّ تلك الجرائد التي استطاعت الجمعية أن تُؤسسها وتُوقّع شهادة ميلادها وهي في مرحلة ذروة نشاطها الإصلاحي لم تكن لتُؤثر فكريًا وثقافيًا على أفراد المجتمع الجزائري بالشكل الذي يكتُب عنه البعض، فحتى لو تجاهلنا التعسُّف الذي قابلت بها السلطات الاستعمارية الجمعية وقبلنا سلفا أنّها عرفت إقبالاً من بعض المُتديّنين ممَنْ لهم نصيب وافر من العلم واستأثرت باهتمام المُفكّرين والمُثقفين بالثقافة العربية فإن الأمر لا ينطبقُ على العامة الذين كانوا يعيشُون وضعًا مأزوم وفترة زمنية شهدت البلاد فيها انهيارًا في جميع نواحي الحياة وبشكل أخّص الصعيد الثقافي الذي ميّزهُ التقليدُ والجُمود.

وللتدليل على هذا الكلام سنضرب مثالاً بجريدة يُشير إليها الكثير من الكُتّاب على أنّها هزّةٌ للقُلوب ويقظةٌ للعُقول وهي جريدة "المنار" التي تأثر بها الكثير من العلماء التّوابع المُقتنعين بالتيّار الإصلاحي في شمال افريقيا والحجاز والشام وسجّلت حُضورًا لسنوات مُتتابعة في معظم أوطان العالم الإسلامي حيث كانت أوّلُ صحيفة إسلامية تُوزّع على مستوى عالمي(٢٤) يُطبع منها ألف وخمسمائة نسخة وتُرسل إلي دول عربية آخري لم تلقى رواجًا إلّا بعد خمس سنين(٢٥) فكيف الحال بجريدة الصّراط أو السُّنة أو الشريعة التي تُغلق بعد أمد قصير وتصدر منها أعداد قليلة وتُنسخ منها نسبة ضئيلة تُباع أكثريتها في أكشاك المُدن على قلّتها مُقارنة مع عدد الجزائريين الذين كانوا يُقدّرون بما يقارب السّتة ملايين نسمة ونيف أكثريتهم أميين بحُكم أنَ الاستعمار منعهم من أنوار العلم، وبطبيعة الحال كلامنا هذا الذي نُحاول من خلاله وضع الصُحف الإصلاحية الإسلامية التابعة للجمعية في الميزان مُقارنة طبعًا بما كان يطبعُ مُعظم الجزائريين من فكر خافت فالقول بمحدودية تأثير الصحافة لإصلاحية المكتُوبة مُمثلة في جرائد الجمعية ليس له خلفية الانتقاص من جُهود ابن باديس والفريق العامل معه ممن آزروه وكانوا إلى جنبه في مسعاه، فمبادرتهم تُعدّ حقيقة نشاطا محمُودا كونها حلقة من حلقات سلسلة النّضال بما تنشُره من مقالات تُدافع عن حرّية الشعب واختياراته وتجهرُ بمطالبهم وتسهمُ كذلك في تصحيح عقيدته التي غُلوثت بالبدع وأيضًا في توجيه الرأي العام بالجزائر توجيهًا سليمًا فكل هذه الأمور تُعطينا صورة وانطباعًا حسنين عنهم ما دام ذلك كان يُعدّ جرأة حينذاك على سلطات الاستعمار التي هتكت حُقوق

الأفراد وأضّرت بهم لمنعها إيّاهم من حُرية التعبير التي تُمثّل عنوانًا وشرطًا من شروط تغيير وتطوير المجتمع كلّه.

خَاتِمَةٌ

بعد ما تمَ عرضه يتبيَن بشكل جليَ أنَ الجرائد الإصلاحية التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين في ظروف قاسية جدًا بصرف النظر عن قوة التأثير أو ضعفه تُعدُّ مرجعًا من مرجعيات العظة العقلية والرُوحية وكذلك غطاءً واقيًا من تظليلات وتطلُّعات الايدولوجيا الاستعمارية لصبّها كل الاهتمام على نشر الوعي الديني وأخبار العالم الإسلامي برُمته، وكذلك لدعوتها أفراد المجتمع الجزائري إلى الدفاع عن ثوابته وقيّمه وأصالة تُراثه بنشر المقالات والخُطب التي تُهيّئُهم نفسيًا للتخلُّص من سيطرة موجة الفرنسة والتغريب ويهتدي إلى الطريق الذي يُمكّنه من الخطو بخطوات ثابتة نحو النهضة يكون أساسها العلم الصحيح والإيمان بالذات والعودة إليها، فمن هذا الجانب لا يمكن بأي حال من الأحوال الانتقاص من قيمتها في قلْب الموازين لصالح المبادرين بها ضد الاستعمار وأذنابه بسلاح الكلمة المكتوبة وما لها من مفعُول في إقناع الفئات العريضة من الشعب بضرُورة التغيير وبتحميلهم نصيبًا من المسؤولية في الاضطلاع بدور هّام في التخلُّص من حالة الغيبوبة بمعناها المطلق والدُخول في مرحلة جديدة يُعاد فيها بعث الجزائر بعد أنْ تردّت إلى القاع السحيق في شتى ميادين الحياة.

الاحالات المرجعية:

(١) عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في مواجهة الاختراق الصهيوني**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٧.
(٢) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ١٩٨٤م، ص٢٤.
(٣) محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها**، الجزائر، ش-و-ن-ت،١٩٧٨م ص٥٧.
(٤) عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر (١٩٠٤-١٩٦٢)**، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٧٨م، ص٧٨.
(٥) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح في الجزائر**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال ط٢،٢٠٠١م، ص١٤١.
(6) Claude Collot, **Le Régime juridique de la presse musulmane algérienne**, Revue Algérienne des sciences économiques et politiques, Alger, volume1, 1969, P. 396.
(٧) نصير بوعلي، **"تجربة الصحافة الإصلاحية في العالم العربي"**، مجلة المعيار، الجزائر، دار الهدى، العدد ١٣، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٥.
(٨) نفس المرجع، ص٢٥٦.
(9) Zahir Ihaddaden **Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'au 1930**, Alger, le prise nationale du livre, 1983, P. 61.
(١٠) أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية**، لبنان، دار الأنصار، بدون تاريخ، ص٦.
(١١) رابح تركي، مرجع سبق ذكره، ص١١٧.
(١٢) محمد الحسن فضلاء، **مجموعة جريدة البصائر-لسان حال ج ع م ج -**، الجزائر، دار البعث للنشر والطباعة، ج١، ١٩٨٣م، ص٢.
(13) Zahir Ihadadden, Op.Cit, P.261.
(١٤) محمد لحسن فضلاء، مرجع سبق ذكره، ص٩.
(١٥) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات التحررية الأخرى**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، ١٩٩١م، ص٧٦.
(١٦) رابح تركي، مرجع سبق ذكره، ص١١٨.
(١٧) محمد الحسن فضلاء، مرجع سبق ذكره، ص٦.
(١٨) توفيق العاني، **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ص٧٠.
(١٩) أحمد الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص١١١.
(٢٠) محمد الحسن فضلاء، مرجع سبق ذكره، ص١-ص٣.
(٢١) مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع، ١٩٨٦م، ص٢٤.
(٢٢) العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، ١٩٨٥م، ص١٤٠.
(٢٣) شارل روبير اجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ١٩٨٢م، ص٣٣٩.
(٢٤) محمد منير حجاب، **الإعلام الإسلامي) المبادئ، النظرية، التطبيق)**، القاهرة، دار الفجر للنشر، ٢٠٠٢م، ص٣٨٥.
(٢٥) أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.